بعـــد جولة أخرى من المحادثات رضي عُيينة بن حصن ورفاقه مـــن زعماء غطفـــان بثـــلث تمـــر المدينة، فجاؤوا وقد أحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وأحضر الصحيفة والدواة وأحضر عثمان بن عفان لكتابة الصحيفة، ودعا ســـعد بـــن معاذ وسعد بن عبادة فاستشارهما في الأمر وأخبرهـــما بما قد أراد من الصُلح. ولكنَّ السعدين لم يوافقا، وقالا: لا نعطيهم أبداً إلا السيف[1].

ومـــن المحتمل أنه على أثر إخفاق ذلك الاجتماع بين الرسول صلى الله عليه وسلم وزعماء غطفان، بدأت عُرا التحالف تضعف، وبدأ شعور بعدم الثقة يتسرب إلى نفـــوس بعـــض قادة الأحزاب، وقد لخص عُيينة بن حصن والحارث بن عوف الموقـــف بقولهما: "وما مقامنا بشيء، مع أن قريشاً إن علمت بما عرضنا على محمد عرفت أنا قد خذلناها و لم ننصرها"[2].

ويـــبدو كذلك أن أمر مفاوضة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعد سراً فقـــد عـــلمت قريظة بذلك، وقيل: إن أحد زعمائها، الزبير بن باطا، قال: "وهذه غطفـــان تطـــلب إلى محمد أن يعطيها بعض تمر الأوس وتنصرف"[3]. وما دامت قـــريظة علمت بالأمر فإن ما حدث لم يعُد سراً فلابد أن خبر المفاوضة وصل إلى قـــريش وبقيـــة حـــلفائها، وأن شعوراً من عدم الثقة سرى في نفوس جميع قادة الأحزاب، ومن هنا ضعفت معنوياتهم واستعدادهم القتالي.

وفي هـــذه الظروف برز نُعيم بن مسعود بن عامر الأشجعي الذي قيل: إنه أسلم ليالي الخندق سراً دون علم قومه، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كلفه بـــتفريق كلمة الأحزاب قائلاً لـــه : "إنما أنت فينا رجل واحد، فخذل عنـــا إن

---

(١) الواقدي: المغازي، ٤٧٧/٢ - ٤٧٩، وقارن: ابن هشام السيرة النبوية، ٢٣٤/٣.

(٢) انظر: الواقدي: المغازي، ٤٧٩/٢.

(٣) المرجع السابق، ٤٨٣/٢.